سيدة لا عقيلة

للكاتبة الشهيرة السيدة لبيبة هاشم صاحبة مجلة فتاة الشرق

طالعت اقتراح الحسناء في الجزء العاشر بشأن لفظة « عقيلة » ولما كنت ممن يستثقلون هذه اللفظة فقد تمنيت ان ينتبه علماؤنا لاختيار سواها من الالفاظ العربية التي تؤدي معنى مدام بالافرنسية والا فلا بأس من استخدام لفظة مدام اقتداء بسلفائنا العرب الذين لم يأنفوا من استعمال كثير من الفاظ اسوم وغيرهم في لغتهم.

وبهذه المناسبة اذكر ان المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي كان يستنكر لفظة عقيلة ولم يستعملها بكتاباته مطلقاً واذكر انه قال لي مرة (قد يحتمل سماع لفظة آنسة اما عقيلة فلا)

ولا بدع فان كلة عقيلة لفظة خشنة المخرج ثقيلة اللفظ وهي تشتق من فعل عقل ولا يتعقل الا البعير شعناها بارد تافه ايضاً حتى ان العرب في ابعد ازمنة واجاهليتهم لم يخطر لهم استخدام هذه اللفظة المستهجنة على جهلهم باداب الحضارة طف المدنية بل هم استعملوا كلة سيدة. فمن العجيب بعد ذلك ان نستعمل نحن كلة عقيلة في القرن العشرين ولا اعلم ما وجه الضرر في استعمال كلة سيدة في مقام مدام فانها فضلاً عما فيها من رقة اللفظ ولطف المعنى فهي تؤدي معنى (دام) تماماً وما دعانا لانكارها سوى عدم استخدامنا اياها في نسبة المرأة الى الرجل فاننا اذا قلنا مدام زيد لم يكن المراد بها قرينة زيد كما يتبادر الى الذهن وانما اعتيادنا استعمالها في مكان قرينة قد جعل لها هذا المعنى ولبيان ذلك اقول

يعتبر الافرنج الاسرة جذعاً واعضاءها اغصاناً ولكل من هذه الاغصان او الاعضاء نعت يميزه عن غيره. فمتى قالوا اسرة عمر مثلاً كان كل من اعضائها عمراً ولكي يميزوا بين عمر وعمر اطلقوا لفظة موسيو لومستر للرجل ومدام او

مسز للمرأة ومدموازيل او مس للفتاة فيقولون الخواجه عمر والسيدة والانسة عمر فهي اذن في اعتبارهم الفاظ يقصد بها تمييز عضو عن عضو من العائلة التي هي في عرفهم جسم واحد ويجب ان يكون لها اسم واحد وليس كما يتبادر لذهننا من ان اسم العائلة محصور بالرجل واسم الزوجة مضاف اليها اضافة

ولزيادة الايضاح اقول ان الافرنج متى قالوا مدام عمر فهم يقصدون بها عضواً من اسرة عمر ويميزونه بكلمة مدام للدلالة على ان غرضهم السيدة من تلك الاسرة . اما نحن فنعتبر ان عمر هو لقب الرجل خاصة وان اسم السيدة يجب ان يكون مضافاً اليه ولذلك يصعب علينا ايجاد لفظة لهذا التعبير اما اذا سرنا على خطة الغربيين في تعبيرهم فاننا لا نجد اليق والطف من كلمة سيدة فضلاً عن اننا قد آلفناها زمناً وما من الناطقين بالضاد من يجهل المقصود منها

ولا ارى ما يمنعنا من الاقتداء بالافرنج في تعبيرهم هذا بعد ان سرنا على خطتهم في آدابنا الاجتماعية جملة فنحن الآن نسمي نساءنا باسماء ازواجهن وهي عادة غريبة لم يألفها العرب بل هم كانوا يسمون المرأة بعد زواجها باسم ابيها دائماً اما وقد خالفنا نحن هذه العادة وجعلنا نساءنا تتركن اسماء آبائهن وتتكنى بالقاب ازواجهن فاضحى من المناسب بل من الواجب ان نقتدي بهم ايضاً من حيث اعتبار المرأة اهلاً للرجل وذات حق نظيره بلقب اسرته وحينئذ لا يبقى موجب لاضافة اسمها اليه بل يكفي الدلالة على نوع عضويتها في الاسرة ان يقال السيدة عمر اذا كان لقب الاسرة عمراً والسيدة بكر اذا كان لقب الاسرة بكراً

هذا ما رأيته في هذا الشأن ولعل علماءنا يأتوننا بما هو افضل منه وفي كل حال لا مندوحة لنا عن هجر لفظة عقيلة لما فيها من ثقل اللفظ وثقل المعنى الذي يمجه ذوق المهجي فضلاً عن المصري المتمدن